

مناهج البحث اللغوي

مفاهيم عامة

علم المناهج هو العلم الباحث في المناهج التي يتبعها العلماء في أبحاثهم من أجل الوصول إلى الحقيقة كل في ميدانه، فإنه لا يمكن أن يتكون إلا بالنظر إلى السبل التي سلكها هؤلاء العلماء أنفسهم. ومن هنا ينبغي علينا تحديد المصطلحات المحيطة بهذا العلم والبداية مع مصطلح المنهج.

المنهج: هذا اللفظ ترجمته للكلمة *méthode* الفرنسية، استعملها أفلاطون بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة كما نجدها كذلك عند أرسطو أحيانا كثيرة بمعنى البحث؛ وذلك حسب استعمالها في اللغة اليونانية القديمة. والمعنى الاشتقاقي الأصلي لها يدل على الطريق المنهوي المؤدي إلى الغرض المطلوب.

وقد عني المناطقة بمسألة المنهج كجزء من أجزاء المنطق، غير أن هذه المحاولات كانت عامة، أما المحاولة الواضحة في عصر النهضة هي تلك التي قام بها راموس (*ramus* 1515-1572) فقد قسم المنطق إلى 4 أقسام:

التصور، الحكم، البرهان، المنهج. وكان هو صاحب الفضل في لفت النظر إلى أهمية المنهج مما وجد له صدى في بيئة ذلك العصر.

المنهج لغة واصطلاحاً:

لغة: المنهج لغة مصدر مشتق من الفعل نهج بمعنى طرق أو سلك أو اتبع. والمنهج والمنهج والمنهاج تعني الطريق الواضح.

اصطلاحاً: المنهج بمعناه العام هو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة أو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم. لذا من الممكن أن نفهم هذا اللفظ بأنه كل

طريقة تؤدي إلى غرض معلوم متوقع تريد تحصيله، والمنهج العلمي هو خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها.

أنواع المناهج: تختلف المناهج باختلاف المواضيع ولكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان اختصاصه، والمنهج أيا كان نوعه هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة، والباحثون يحرصون على استخدام المناهج العلمية.

وعلى العموم فتصنيف المناهج يعتمد عادة على معيار ما حتى يتفادى الخلط والتشويش، وعادة تختلف التقسيمات بين المصنفين لأي موضوع، وتتنوع التصنيفات للموضوع الواحد وينطبق هذا القول على مناهج البحث.

فإذا نظرنا إلى مناهج البحث من حيث نوع العمليات العقلية التي توجهها أو تسير على أساسها أمكننا القول إن هناك 3 أنواع من المناهج:

1/ المنهج الاستدلالي: وفيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج، أو الأشياء وعللها على أساس المنطق والتأمل الذهني، فهو يبدأ بالكميات ليصل منها إلى الجزئيات.

2/ المنهج الاستقرائي: هو على عكس سابقه يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة، ويعتمد على التحقق بالملاحظة المنظمة الخاضعة للتجريب والتحكم في المتغيرات المختلفة.

3/ المنهج الاستردادي: يعتمد على عملية استرداد ما كان في الماضي ليتحقق من مجرى الأحداث، لتحليل المشكلات الموجودة التي صاغت الحاضر. فإذا أردنا تصنيف مناهج البحث استنادا إلى أسلوب الإجراء، وأهم الوسائل التي يستخدمها الباحث.

4/ المنهج التجريبي: وهو الذي يعتمد على إجراء تجارب تحت شروط معينة.

5/ منهج المسح: الذي يعتمد على جمع البيانات ميدانيا بوسائل متعددة.

6/ منهج دراسة الحالة: ينصب على دراسة وحدة معينة فردا كان أو وحدة اجتماعية، ويرتبط باختيارات ومقاييس خاصة.

7/ المنهج التاريخي: يعتمد على الوثائق والمخلفات الحضارية المختلفة، ولا يغيب على الذهن أنه مع تنوع مناهج البحث فإنها جميعها تخضع عامة للأسلوب العلمي من حيث خطواته.